دراسات معاصرة
Contemporary Studies
مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
ASJP Algerian Scientific Journal Platform
المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.120/114

الأنثى وسلطة المحتكر الذكوري بين الثقافتين العربية والغربية
دراسة ثقافية

The female and the power of the male monopolist between the Arab and Western cultures
-Cultural Study-

د.سهام سلطاني*
siham.sm36@gmail.com
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
مخبر التراث والدراسات اللسانية
(الجزائر)

أ.د. عبد اللطيف حنّي
henni2006@gmail.com
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/01 تاريخ القبول: 2023/02/27 تاريخ النشر: 2023/06/02.

ملخص:
تسعى هذه الورقة البحثية إلى كشف مكانة الأنثى في المجتمعات الإنسانية، وواقع الهيمنة الذكورية المفروض عليها، باعتبارها جنسا مؤنثا وكائنا ناقصا بحاجة إلى إعلاء صوتها وفرض حضورها على المحتكر الذكوري، هذا الأخير الذي فرض هيمنته بقوة وأسهم بشكل كبير في تحطيم الذات الأنثوية بجعلها كائنا تابعا له وذاتا مقموعة ومهمشة.
وانطلاقا من هذه الرؤية نهدف إلى الوقوف على واقع الأنثى في ظل الهيمنة الذكورية من خلال الثقافتين العربية والغربية، والتركيز على مكانتها في المجتمعات الإنسانية، وواقع الهيمنة الذكورية المفروض على هذا الجنس المؤنث، وأشكال فرض الأنثى نفسها وإعلاء صوتها ضمن المكتسح الذكوري الذي تعيشه.
كلمات مفتاحية: الأنثى، السلطة، المحتكر، الذكورة، الثقافة العربية.

Abstract:
This research paper seeks to reveal the position of the female in human societies, and the reality of male domination imposed on her, as she is a feminine gender and an imperfect being who needs to raise her voice and impose her presence on the male monopoly, the latter who imposed his dominance strongly and contributed greatly to the destruction of the female self by making her a subordinate being. And oppressed and marginalized
Based on this vision, we aim to identify the reality of the female in light of male domination through the Arab and Western cultures, and to focus on her position in human societies, and the forms of imposing the female herself and raising her voice within the male sweep in which she lives.
Keywords: *Female; power; monopolist; masculinity; Arab culture.*

تمهيد:
يعد موضوع الذكورة والأنوثة من الموضوعات المتشعبة والمعقدة التي حظيت باهتمام الباحثين والدارسين في ميادين العلم المختلفة منها علمي النفس والاجتماع، والأنثربولوجيا، والنقد الثقافي...إلخ، وهذا نظرا للعلاقة الكامنة بين

*المؤلف المرسل.

هاتين الثنائيتين المتلازمتين، والتي تفرض علينا تحديد مواطن الهيمنة بين كل من الذكر والأنثى؛ أي بين المركز والهامش، فهناك النظرة البيولوجية التي تميز بين كلا الطرفين، وهنالك النظرة الاجتماعية التي تلصق بالمرأة كل الآفات والشرور بوصفها آخرا مقموعا ومسكوتا عنه.

وتعد كل من نظريات النسائية والأنثوية والأنوثة والجندر والآخر وغيرها من النظريات مرتعها الخصب في النقد الثقافي الذي انبثق في مرحلة ما بعد الكولونيالي لكي تصب في باب واحد هو التحرر والمساواة والانعتاق.

ولهذا سعينا من خلال هذه المقالة إلى الكشف عن واقع الهيمنة الذكورية المسلط على الجنس الأنثوي على اعتبار أن الأنثى كائنا يحظى بمكانة اجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية، بعدما كانت ذاتا مغيبة ومهمشة لتلج إلى عالم التحرر والمساواة مع الجنس الذكوري.

أولا- مفهوم الأنثى:

يعتبر مصطلح الأنثى من المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين والباحثين في مجال الدراسات الثقافية والاجتماعية والأنثربولوجية..إلى، ولعل هذا الاهتمام اللافت للنظر يعود بالأساس إلى المكانة التي تحظى بها الأنثى ضمن المجتمعات الإنسانية، وباعتبارها كذلك القوام الأساس الذي تبنى عليه هذه المجتمعات.

فمن الناحية اللغوية ذهب ابن منظور في مادة "أنث" إلى أن "الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والجمع: إناث وأنث"[1].

ويتفق هذا التعريف مع ما جاء في معجم "متن اللغة" إلى أن "الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، ج إناث، وجاء أناثي، امرأة أنثى: كاملة من النساء" [2].

نستنتج من خلال هذه التعريفات اللغوية أن الأنثى تختلف عن الذكر في الكثير من النواحي وخاصة منها البيولوجية والجسمانية وقد تطول للنفسية أيضا، وهذه سنة الله في الكون؛ إذ خلق لكل جنس مميزات وخاصيات حتى يختلف عن الآخر.

وهذا ما يؤكده قوله عز وجل في كتابه العزيز:﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، سورة آل عمران، الآية36.

أما من الناحية الاصطلاحية فإن «للأنوثة معنى ألين وألطف وأبعد وأعمق، جعلنا أشد حرصا عليها، هو المعنى الذي يتجاوز معاني الليونة والإنتاجية إلى الكمال، ومعنى ذلك أن كمال هذا الكائن الناقص يكمن في صفة الأنوثة التي تمثلها حالة عالية من الإدراك الواعي»[3].

كما يعرف مصطلح الأنثوية بأنها "الاشتغال من خلال وعي أنثوي يشتبك معرفيا مع منظومات الفحولة السائدة"[4].

ثانيا- مكانة الأنثى في المجتمعات الغربية والعربية قديما:

لا يمكننا الحديث عن المرأة دون الرجوع إلى أوضاع المرأة قديما والمكانة التي كانت تحظى بها ضمن المجتمعات الإنسانية، والتي أعطت صورة واضحة وجلية عن واقعها ومكانتها التي تنبؤها والتي عززت فيما بعد قيمتها.

لقد منحت كل من الثقافتين الغربية والعربية مكانة للأنثى، وهذا ما جعل تاريخ المرأة استشهادا طويلا يبرز مكانتها ضمن هذه المجتمعات، ومن أولى هذه المجتمعات التي نشأت ضمنها المرأة، نجد اليهود حيث يذكر التاريخ الذي يتحدث عن العبرانية أو اليهود الأول أنهم كانوا يعتبرون المرأة لعنة استنادا على ما ورد في توراتهم وبعض كتبهم المقدسة، وقد اعتبرت الطوائف اليهودية أن المرأة دون مرتبة أخيها ومكانته في الحياة الاجتماعية بحيث ليس في مقدورها أن ترث إذا كان لها أخوة ذكور، وقد أعطت الحكمة اليهودية الأب حق بيع ابنته القاصر، فالمرأة عندهم لم تكن شيئا يذكر، إنها مثل أثاث المنزل تقبع في زاوية تنتظر مصيرها المجهول، وهناك من يرى أن المرأة اليهودية هي ملعونة أبدية، من طرف الإله، فهي التي تسبب للرجال الموت، ولذلك يعتبر اليهود المرأة مسؤولة عما يرتكبه الرجل من أفعال شريرة [5].

لذا كانت عقوبتها أن تسند لها مهمة الزوجة وأم الأولاد الذين ينجبون بالآلام، ويوكل لها تربيتهم والحرص على نموهم وسلامتهم، أما عقاب الرجل فهو الكدّ والشقاء والعمل الدائم مع القدرة عليه حتى موته، وتنقل الموسوعة اليهودية رأي التوراة في أصل المرأة تم التعبير عنه في كونها خلقت لخدمة الرجل كمساعد مناسب له، فقد تكونت

من أضلاع الرجل الأول سيدنا آدم عليه السلام، ويرتبط جوهرة المرأة كمخلوق إنساني بوظيفتها كرفيقة للذكر، ومع ذلك فإنه قيل أن المرأة لعبت دورا أساسيا في تقديم العصيان في جنة عدن[6].

يتضح من خلال هذه النظرة الدونية التي وسمت بها المرأة في الدين اليهودي على أنها السبب الرئيسي في الخطيئة وفيما يرتكبه الرجل من آثام وشرور، وهي طريق للغواية وارتكاب الخطيئة، وهي نظرة سلبية للمرأة كونها تختلف عنه في الشكل والبنية والتصوير الخلقي.

أما المرأة عند المسيحية تأثرت بما جاء في التوراة؛ إذ تعتبرها ينبوع المعاصي وأصل الدنيئة والفجور، وهي للذكر باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام، ومنها انبثقت عيون المصائب الإنسانية جمعاء، فيكفيها ندامة وخجلا أنها أنثى وينبغي أن تستحي من جنسها وجمالها لأنها سلاح إبليس، وهم يذكرون أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وأنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة[7].

كما تبنت المسيحية معتقدا خاطئا، يقول: أن المرأة مسئولة عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة، وكما تقول دائرة المعارف البريطانية: بأن "الديانة المسيحية تنظر إلى المرأة كمغوية ومسئولة عن خروج آدم من الجنة، وكائن بشري من الدرجة الثانية"[8].

ولكن من جانب آخر أخذت المرأة صورة الخير، وهي السيدة مريم والتي يعتبرونها الأم والعذراء الأولى في التاريخ البشري، وهي أم الطفل البشارة، تلك المرأة التي أخبرتها الملائكة أن الله يبشرها بكلمة منه «مباركة أنت في النساء ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع» [9].

وتخبرنا الدراسات التي تناولت تاريخ المرأة عند الإغريق أنها كانت مسلوبة الحياة خاصة فيما يتعلق بحريتها وإرادة تفكيرها وحتى مكانتها الاجتماعية، وفي بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالمرأة من حقوق وواجبات.

فالمرأة الإغريقية فلم تكن أسعد حالا ولا أرفع مكانة، لأن الإغريق عامة عدو النساء من المخلوقات المنحطة، وليست المرأة عندهم إلا بطنا يدفع النسل، وانحطت منزلة المرأة في أثينا حتى عدت من سقط المتاع، فكانت النساء يبعن في السوق، ومنزلتهن من الدرك الأسفل، كأنهن رجس من عمل الشيطان[10].

والظاهر أن المرأة الإغريقية كانت في القرون الوسطى تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق، بالكاد تكون له نوافذ ضيقة محروسة الأبواب، لا يسمح لها بمغادرة البيت بل تقوم فيه بكل الأعمال التي يحتاجها من غسيل وطبخ وتربية الأولاد وكنس ومسح. بانتظار وصول الزوج صاحب الإرادة والقوة المسيطر عليها، ومن هنا يتبين لنا بأن المرأة الإغريقية لم تتلق التدريبات الأولية للقراءة أو الكتابة مما يجعلها معدومة حتى من الثقافة العامة[11].

وإذا تأملنا بتروي وإمعان إلى جذور الحضارة الإغريقية التي كانت أعرق وأقدم الحضارات يمكننا تبين أهمية المرأة ومركزها في تلك الحضارة، وهذا ما ذهب إليه سقراط **Sokrat** حيث قال: «إن وجود المرأة هنا، هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم، إن المرأة تشبه شجرة (مسمومة) حيث يكون ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل العصافير تموت حالا»[12].

ونسير في أعماق التاريخ البشري نلاحظ بأن المرأة في نظر الرومان القدماء كانت بشرا يجتنب، وإن كانت مخلوقة للمتعة، وهي دائما خاضعة للرجل أبا أو زوجا، وكان زوجها يملك مالها، ويقيم عليها وصيا قبل موته. فهي في نظره ونظر المجتمع أمة لا قيمة لها بيد أبيها أو زوجها حق حياتها وحتى موتها[13].

وهذا دليل واضح على أن المرأة الرومانية لم تكن تتمتع بكامل حقوقها نظرا لخضوعها لصاحب السلطة عليها الذي يتحكم في كل زمام أمور حياتها الشخصية.

والجدير بالذكر أن هذه الحالة التي كانت عليها المرأة الرومانية، لم تستمر لفترة طويلة إذ سرعان ما حصلت على بعض حقوقها الهامة عندما أطل التقدم والتطور على البلاد الرومانية، ولكن على الرغم من ذلك كله بقيت المرأة الرومانية ينظر إليها بصورة عامة كما ينظر إلى الرقيق والجواري بل كانوا أقل من كل هؤلاء احتراما وتقديرا من قبل الأزواج[14].

أما المرأة في الجاهلية، فقد نشأت المرأة في قوم غلبت عليهم دقة الحس وسورة النفس وخوض مناهل الدم خوفا من انثلام الشرف واستباحة الحي، فكانت هي أدق أوتار الحس من قلوبهم، وأوضح مواطن الشرف في نفوسهم، ولولا المرأة ما كان بالرجل نزوع إلى حمى ولا رعى على وطن[15].

وإذا ما نظرنا إلى تاريخ الجاهلية لاحظنا أن عملية وأد البنات كانت معروفة ومنتشرة في المجتمعات القبلية بصورة تشمئز منها النفوس وتدمي القلوب، فالوأد أشد وأشنع ما اقترفته يد ظالمة في نفس بريئة طاهرة، وذلك أن يعمد الرجل إلى وليدته، وقد بدأت تستقبل الوجود وتستنشق نسيم الحياة فيقذفها في حفرة من الأرض ويهيل على جسمها التراب ثم يدعها في غمرة الموت بين طباق الأرض[16].

ولهذين السببين أي خوف العار وخوف الفقر كان بعض العرب يئدون بناتهم ونظرا لتأصل هذه العادة القبيحة في نفوسهم وتعارفهم بها، كان الوالد إذا أدركته الشفقة على ابنته وأحب استحياءها بجهد بإخفاءها من الناس لئلا يفطن لها أحد، ومع ذلك فلم يكن العرب بأسرهم على هذا المنوال يئدون بناتهم، فإن عدد منهم ليس بالقليل كانوا يستحيونهن، غير أنهم كلهم قاطبة كانوا يكرهونهن ويرون ولادتهن مصيبة عليهم؛ أنفة من العار الذي قد يلزم عنهن، وهربا من مئونة تربيتهن[17].

وقد ورد في القرآن الكريم هذا الموقف اللاودي من الأنثى، والذي كانت تعامل به في الجاهلية، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ سورة النحل، الآيتان 58

وفي قوله كذلك عز وجل:﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قتلت (9) ﴾ سورة التكوير، الآيتان 8، 9.

واستمر الوأد جاريا عند العرب إلى أن جاء الإسلام وحرر الموءودة من هذا الظلم المسلط الأنثى وأمر بتحريرها واعطاءها حقوقها الشرعية.

أما القرآن الكريم الذي يعتبر الدستور الإسلامي الصحيح بما جاء فيه من آيات تبين حقوق المرأة بشكل لا يقبل النقاش أو الجدل، قد منح المرأة المسلمة كافة الحقوق التي ساوتها بالرجل، ورفعها من المكانة الوضيعة التي كانت فيها إلى مصاف الإنسان العامل المنتج المنحدر من صلب آدم وحواء، كما أنه رفع وصمة العار ورجس الشيطان وأوصلها إلى ذروة الكمال والمثالية[18].

وتتجلى القيمة الراقية التي منحها الإسلام للمرأة في المساواة بينها وبين الرجل في الخلق وفي الإنسانية بخلقهما من نفس واحدة مصداقا لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء، الآية 1، وفي قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)﴾ سورة البقرة، الآية 35.

وبهذا المعنى رد الدين الإسلامي الحنيف إلى المرأة اعتبارها ووجودها في الحياة بعدما كانت منبوذة ومكروهة بين الخلق أجمعين.

كما حرم القرآن الكريم تفضيل الذكور على الإناث، بل اعتبر أن الأولاد هبة من الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (49)﴾ سورة الشورى، الآية 49.

كان مجيء الإسلام ثورة من نواحي متعددة فقد أبقى على المرأة وأعطاها حقوقها الكاملة، كما ضمن لها استقلال شخصيتها، وجعلها وارثة لا موروثة، وجعل لها حقا في الميراث من مال قريبها، قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ (11)﴾ سورة النساء، الآية 11.

ولهذا فقد جاء الدين الإسلامي ليعلي من قيمة الأنثى ويعطيها مكانتها المرموقة التي تستحقها، ويصحح مسار الأفكار والمعتقدات القديمة الناتجة عن الديانات السابقة والتي ألصقت بالمرأة كل الشرور والآثام ووصمتها بالعار والرذيلة وأحطت من قيمتها، فحافظ الدين الإسلامي الحنيف على حياتها بعد أن كانت موؤودة، كما حافظ على حياتها حيث كانت كالعبيد سلعة تباع وتشترى، ثم أمر بحفظ حياتها وعفتها وصون كرامتها فجعل المرأة كالجوهرة الغالية المكنونة التي لا يرى جمالها وفتنتها إلا من يستحقها من زوج أو أهل، وقد استوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا في أعظم المواقف في حجة الوداع. في قوله" واستوصوا بالنساء خيرا"

ثالثا- الأنثى وسلطة المحتكر الذكوري:

تجسد الأنثى بمفهومها المطلق مظهر الدونية الذي تتخبط فيه منذ زمن طويل وهذا ما أدى إلى تعذيبها ووأدها وجعلها في مرتبة دنيا، هذه الأنوثة التي يعتبرها المجتمع البطرياكي أقل منه شأنا ومكانة، فهروب المرأة من أنوثتها يعتبر الرمز الحقيقي لتهميشها واستبعادها وجعلها ذاتا مغيبة ليست فاعلة أو نافعة.

فعلى الرغم من مرور زمن طويل على عصر الجاهلية، مازالت الأنثى تستقبل في الحياة وهي تطلق صرخاتها الأولى ككائن غير مرغوب فيه ومازال العديدون في معظم البلدان العربية، إن لم يكن كلها يستقبلونها بوجه مسود وهم كاظمون على عكس الذكر الذي يتلقفه الجميع في فرحة عامرة، وكأنما حمل كل الخير بمولده[19].

وتؤكد الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية على غلبة التنشئة الاجتماعية في زرع أفكار تهميش المرأة، وتمحورت الدراسات النسائية في كل المجالات حول مفهوم مهم يكشف بطلان الحتمية البيولوجية في التمييز الجنسي بين المرأة والرجل وهو مفهوم الجنوسة **Gender** حيث يرى هذا المفهوم أن «التمييز النوعي الجنسي (البيولوجي) بين الذكر والأنثى هو تمييز تركيبي مؤسساتي ثقافي، وليس خاصية بيولوجية طبيعية، ولهذا تصبح الجبرية البيولوجية مجرد إسقاط ثقافي واجتماعي لا علة طبيعية له في التكوين البشري نفسه»[20].

وقد اكتشف العلم الحديث هذا السبب الآخر، وهو أن الفروق بين الجنسين ليست ناتجة عن عوامل اجتماعية، وإنما بسبب تباينهما في التكوين الإحيائي (البيولوجي) حتى فيما قبل الولادة[21].

ومادامت الأنوثة مرتبطة أصلا بالطبيعة البيولوجية الموسومة بالنقص والضعف، فهي الهامش والعنصر الإضافي في الفكر الإنساني القديم والجديد معا، باعتبار أن هذا الأخير ليس سوى امتداد للتراث الأبوي البطرياكي، بحيث تذهب المجتمعات الذكورية المتمركزة حول الذكر إلى أن الرجل هو الأصل الثابت (المبدأ الأول اللجوس) والمرأة هي العكس، ولكن المرأة في واقع الأمر هي الأصل الآخر المسكوت عنه والمقموع، والمرأة عكس الرجل هي ما يمكن أن يشار إليه على أنه الرجل الآخر، فهي ليست برجل[22].

وبالإضافة إلى سلطة الذكورة وسلطة المجتمع تصطدم المرأة كذلك بسلطة الدين حيث «إن موقف الدين بوصفه وحيا منزلا وبوصفه دين الفطرة يعطي المرأة حقها الطبيعي، ولكن الثقافة بوصفها صناعة بشرية (ذكورية) تبخس المرأة حقها ذلك وتحيلها إلى كائن ثقافي مستلب، وهذا ما يجعل تاريخ المرأة استشهادا طويلا»[23].

ليست المرأة بالخلق الضعيف فإن من احتمل ما احتملته في ظلمات التاريخ من عنت الدهر، وعسف الأب، وصلف الزوج، إلى وقر الحمل، وألم المخاض وسهد الأمومة، راضيا مطمئنا لا يكون ضعيفا، وليست بالخلق الحقير، فإن من وكله الله عز وجل بإبتناء الكون وإنشاء الأمم لا يكون حقيرا، ألا إنما المرأة دعامة الكون لا يزال ناهضا مكينا ما نهضت به، فإن وهنت دونه، وتخاذلت عنه، تهاوت عمده وتصدعت جوانبه[24].

فالمرأة متمركزة حول ذاتها، إلى ذاتها، مكتفية بذاتها، تود اكتشاف ذاتها وتحقيقها خارج أي إطار اجتماعي، في حالة صراع كوني أزلي مع الرجل المتمركز حول ذاته، وكأنها الشعب المختار في مواجهة الأغيار، أي أنه بدأت عملية تفكيك تدريجية لمقولة المرأة كما تم تعريفها عبر التاريخ الإنساني وفي إطار المرجعية الأساسية لتحل محلها مقولة جديدة تمام تسمى المرأة أيضا ولكنها مختلفة في جوهرها عن سابقتها، ومن ثم تتحول حركة التمركز حول الأنثى من حركة تدور حول فكرة الحقوق الاجتماعية والإنسانية للمرأة إلى حركة تدور حول فكرة الهوية، ومن رؤية خاصة بحقوق المرأة في المجتمع الإنساني إلى رؤية معرفية أنثربولوجية اجتماعية شاملة تختص بقضايا أخرى، ولكن المرأة تصبح بذلك عنصرا أساسيا في تذكير الرجل بذاته، فحضوره مرتبط بغيابها، ولذا فإن الرجل يحتاج لهذا الآخر[25].

إن صعوبة وضعية المرأة في المجتمع وتعقد إشكالاتها يدفعان المرء إلى مهمة طرحها للدراسة والبحث والتفكيك والنقد والكيفية التي يتم فيها معالجة هذه الإشكالية للخروج من هذه الدائرة المغلقة وكسر قيودها التي خلفتها عصور الظلام والتخلف في مجتمع له أعرافه وتقاليده وقيمه الأبوية العريقة التي حددت مكانة كل من الرجل والمرأة ودورهما في العائلة والمجتمع والسلطة المخولة لكليهما[26].

ولكثير من الاعتبارات والمفارقات التي بنيت على كلا الطرفين والتي لم تكن من قبيل المصادفة، كان النسق المعرفي الخاص والعرفي والاجتماعي من أهم الدوال التاريخية التي تعمدت اختراع الكثير من الإقصاءات غير

المحدودة والاشتراطات غير المبررة في علاقتها بالأنثوي، فهي مرتبطة بدوافع لا واعية وقبلية استلهمت ادعاءها وحراكها من الخافية الجامعة ومن سقطة الخطيئة حسب ميثولوجيا الشعوب والتي كانت نتاج مغامرة أمنا حواء في التذوق من شجرة المعرفة[27].

وليس في ذلك بذر لعقدة التفريق والانقسام بين كينونتين إنسانيتين شهدتا مغالبة وتسيدا واستبدادا لأحداهما على الأخرى بل لأنها موضوعات تريد الانتصار للمرأة عبر إعادتها إلى وضعها الحقيقي الذي يتناسب مع تكوينها وطبائعها من جهة ويتواءم مع الآخر/الرجل من جهة أخرى، لكي يؤديا المهمة الأساسية وهي إدامة الحياة بالتجدد والنماء[28].

ومع هذا فإن المؤسسة الذكورية بمفاصلها كلها وبتاريخها الموغل وبهيمنتها المستبدة قد كممت هذا الدور أيضا وحاصرته في زاوية ضيقة مراقبة له في إطار من محظورات لا يجوز تخطيها أو التمادي في التجاوز عليها... ليكون المآل موجعا والنصيب المتحقق قاسيا ولاسيما ذلك الألم الذي عانته المرأة المطالبة بحرية الفكر التي كان حجم تضحياتها في سجون الدكتاتوريات والأنظمة المستبدة كبيرا وفادحا ومع ذلك ظلت مدافعة عن كلمتها وماضية في طريقها باتجاه الإصلاح والتحرر[29].

خاتمة:

نصل في ختام هذه المقاربة الثقافية إلى استخلاص جملة من النتائج من بينها:

-تعد الأنثى كائنا اجتماعيا يحظى بمكانة مهمة ضمن المجتمعات الإنسانية، باعتبارها لبنة أساسية من لبنات المجتمع الإنساني والقوام الأساس الذي ترتكز عليه.

-اهتمت الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثربولوجية والثقافية بثنائية الذكورة والأنوثة لتكشف عن مواطن الهيمنة بين الهامش والمركز.

-يعد تاريخ المرأة استشهادا قويا يمثل مكانتها التي كانت تحظى بها في الثقافتين العربية والغربية، التي نظرت من خلالهما إليها نظرة خاصة تكشف من خلالهما عن مكانتها وأهميتها.

-تبقى الأنثى تمثل هوية مغلقة تخفي بداخلها الكثير من الهواجس التي تنتابها منذ الأزل بكونها صوتا مقموعا ومهمشا لا يمكنها تجاوز الواقع، إلا بالنظر إلى الآخر الذي يكملها، فهما ثنائيتين متلازمتين.

قائمة الإحالات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، 1976، (مادة أنث).
2. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1377ه/ 1958، المجلد الأول، ص 210.
3. يوسف وغليسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 16.
4. نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط1، 2016، ص 33.
5. باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1401ه/1981، ص 46، 48
6. زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، المنصورة، مصر، د ط، 2003، ص 168.
7. مصطفى بغدادي، حقوق المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي، الرباط، المغرب، د ط، 1991، ص 32 .
8. وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دار الوفاء، المنصورة، ترجمة: سيد رئيس أحمد الندوى، ط1، 1414ه/1994، ص 54.
9. أشرف خليفة السيوطي، الحقوق السياسية الغائبة للمرأة المسلمة، دار الوراق، عمان، الأردن، ط 1، 2014، ص 73.
10. أحمد محمد الحوفى، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 132ه/ 1963، ص 64.
11. باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 32.
12. المرجع نفسه، ص 37.
13. أحمد محمد الحوفى، المرأة في الشعر الجاهلي، ص 61.
14. باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 38، 40.
15. عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوية، ط 2، 1350 ه/ 1932، ج1، ص 16.
16. المرجع نفسه، ص 44.

17. حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ص 10، 11.
18. باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 63.
19. نبيل فاروق، المرأة مشكلة صنعها الرجل، المبدعون للنشر والإعلان، لبنان، د ط، د ت، ص 25.
20. ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص 151.
21. وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص 35، 36.
22. عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، مصر، ط 2، 2010، ص 23.
23. عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2006، ص 17.
24. عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ص15.
25. عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 20، 24.
26. إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 08.
27. سالمة الموشي، الحريم الثقافي بين الثابت والمتحول، دار المفرادات للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 2004، ص46.
28. نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، ص 22.
29. المرجع نفسه، ص 25.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.
1.إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
2.أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1377ه/ 1958.
3.أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1382ه/ 1963.
4.أشرف خليفة السيوطي، الحقوق السياسية الغائبة للمرأة المسلمة، دار الوراق، عمان، الأردن، ط 1، 2014.
5.باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1981.
6.حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012.
7.زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، المنصورة، مصر، د ط، 2003..
8.سالمة الموشي، الحريم الثقافي بين الثابت والمتحول، دار المفرادات للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 2004.
9.عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2006.
10. عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة،المدينة المنورة، المملكة العربية السعوية، ط 2، 1350 ه/ 1932.
11. عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة بين التحير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، مصر، ط 2، 2010.
12. مصطفى بغدادي، حقوق المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي، الرباط، المغرب، د ط، 1991.
13. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، 1976، (مادة أنث).
14. ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.
15. نادية هناوي، الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية/ الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط1، 2016.
16. نبيل فاروق، المرأة مشكلة صنعها الرجل، المبدعون للنشر والإعلان، لبنان، د ط، د ت،
17. وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة: أحمد الندوى، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط 1، 1994.
18. يوسف وغليسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.